

تفسير سورة مريم [1] | أسرار البيان

غازي أحمد

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبصرة لاولي الباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. اول بلا ابتداء اخر بلا انتهاء. لا يفنى ولا يبديد ولا يكون الا ما يريد - [00:00:00](#)

لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام. ولا يشبه الانام لا يموت قيوم لا ينام. واشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله حياكم الله تعالى ايها الاخوة في هذه السلسلة التفسيرية تحت عنوان - [00:00:15](#)

اسرار البيان في تفسير وتدبر القرآن. وسنتناول في هذه السلسلة المباركة باذن الله سبحانه وتعالى تفسير سورة مريم عليها السلام وسيكون منهجنا في هذه الدروس كالتالي سنشرح اولا بتفسير الايات تفسيراً اجمالياً - [00:00:33](#)

ثم سنخرج على تفسيراً تحليلياً وتدبرها. وكل اية سيكون لنا معها وقفات. بحول الله سبحانه وتعالى وسيعيننا في هذا الدرس على قراءة الايات الست الاولى من سورة مريم وتفسيرها تفسيراً اجمالياً - [00:00:53](#)

فضيلة الشيخ ثابت اللهواني فليتفضل مشكوراً. اولا التفسير الاجمالي قوله تعالى افها يا عيد ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو في صدر سورة مريم. ذكر رحمة الله بعبده زكريا. ورحمته - [00:01:16](#)

به ان رزقه ذرية طيبة على كبر سنه وعقم زوجته. اذ نادى ربه نداء اي حين دعاه دعاء خفيا وهو قائم يصلي في المحراب. قال قتادة وان الله يعلم القلب - [00:01:46](#)

نقي ويسمع الصوت الخفي. ايضا ضعف ضعفا شديدا وهو كناية عن ضعف جسمه كله. لان العظم عماد الجسد فاذا وهن تداعت قوة الجسم واشتعل الرأس شيئا. اي وانتشر الشيب في شعر رأسي حتى اتي عليه وصار شعري كشواظ النار في - [00:02:06](#)

بياضه ولمعانه. وهذا يدل على طعونه في السن. فجمع بين علامات الهرم الباطنة والظاهرة بدعائك رب شقيا. اي لم اكن بدعائي اياك خائبا. يعني تعد علي يبي عوائد فضلك. يتوسل الى الله باحسانه القديم اليه - [00:02:36](#)

ايوة اني خفت الذين يلونني في النسب. بني عمي وعصيتي ان يسيئوا خلافتي في بني اسرائيل من بعد موتي في غيروا في الدين او يبدلوا. وكانت امرأتي عاقرا اي لا ترد من حين الشبابها. فهب لي من لدنك وليا. اي فهب لي من عندك ولدا من - [00:03:06](#)

صل بي كيف شئت. قد انقطعت بي الاسباب الا بحبل منك. يرثني ويرث من ال يعقوب ان يرث منا العلم والدين. ليعينني على سياسة بني اسرائيل على كبر سني. وبعد موتي - [00:03:36](#)

واجعله ربي رضيا. اي مرضيا عندك وعند خلقك قولاً وفعلاً. نشرع الان بحول الله سبحانه بتفسير اية هذه السورة تفسير تحليلي ستكون لنا وقفات تدبرية مع كل اية من هذه الايات. نشرع اولا بالكلام على الاية الاولى - [00:03:56](#)

كاف ها ياء عين صاد. مراد بالحروف المقطعة التي يريد الله سبحانه وتعالى. في اول بعض سور كتاب الله سبحانه للعلماء في هذه الحروف المقطعة اقوال فبعضهم ذكر انها اسم من اسماء القرآن وبعضهم جعلها اسماء للسورة. وبعضهم - [00:04:19](#)

جعل كل حرف من هذه الحروف المقطعة يدل على اسم من اسماء الله الحسنى. وبعضهم قال هذه الحروف هي فواتح للتنبيه ينبه الله سبحانه وتعالى بها المخاطب كي يعمل فكره في ايه. وقيل هي حروف استأثر الله بعلمها - [00:04:41](#)

وبعض العلماء يرى ان في هذه الحروف تحديا للعرب فكأن الله سبحانه وتعالى يقول يا معشر العرب انتم اهل اللسان واصحاب الفسطاحة قد اقمتم للكلمة سوقا وللحرف منبرا. وقد علقتم عيون قصادكم على اقدس بيوتكم. وكتابنا هذا - [00:05:00](#)

مادته من جنس مادة شعركم ونثركم. فاتوا بسورة من مثله. فاذا الغرض من ايراد هذه الحروف عند بعض اهل العلم. هو العرب اي ان

الله سبحانه وتعالى يذكر لهم بعضا من الحروف التي تتقرب منها هذه السور ويقول لهم هذه الحروف ترى هي من جنس ما تتكلمون -

[00:05:20](#)

من جنسي شعركم من جنس نثركم وعليه فبإمكانكم ان تأخذوا هذه الحروف وان تأتوا بسورة من مثل سور كتاب الله سبحانه

وتعالى. ثم يقول جل ذكره ذكر رحمة ربك عبده زكريا - [00:05:40](#)

هذه الآية لو تأملنا فيها لوجدنا انها ابر لمبتدأ محذوف. كأن المتلقي ينتظر شيئا. فاذا قلت له ذكر رحمة ربك عبده زكريا ما بال ذكر

الله سبحانه وتعالى لرحمته بعبده زكريا عليه السلام. في الكلام مقدر - [00:05:57](#)

فقد العلماء هنا هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده زكريا. فقدروا مبتدأ في اول الكلام. ولو سأل سائل وقال ما وجه نصب عبده هنا ان

الجملة لا فيل فيها يقال المصدر رحمة هنا - [00:06:18](#)

يتضمن معنى الحدث المصدر هنا مصدر يعمل عمله فينصب مفعولا به المصادر في بعض الاحيان تعمل عمل افعالها. وتنصب

مفعولا به فانت يمكن ان تقول في خارج القرآن ذكر ما رحم الله به عبده زكريا - [00:06:37](#)

فيكون العبد هنا مفعولا به بالفعل الماضي رحم لكن في بعض الاحيان الله سبحانه وتعالى يأتي بالمصدر ويعمل المصدر عمل فعله ولا

يفوتنا هنا ان نذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا وظيفة زكريا الدنيوية - [00:07:03](#)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان زكريا نجارا وزكريا عليه الصلاة والسلام كان زوجا لاخت مريم كان زوجا لاخت مريم لان عيسى

عليه الصلاة والسلام ويحيى ابن زكريا كما يقول النبي عليه الصلاة والسلام - [00:07:24](#)

مبنى خاله ومبنى خالة وبالتالي ام يحيى ومريم اختان وام يحيى زوجها هو زكريا عليه السلام وام يحيى هي التي سيقول فيها

زكريا في هذه السورة وكانت امرأتي عاقرة وفي الآية وقفة وهي ان في الآية تشريف لزكريا من جهتين. الله سبحانه وتعالى شرف

زكريا في هذه الآية - [00:07:40](#)

من جهتين. الاولى هي انه وصفه عليه السلام بوصف العبودية. فقال عبده زكريا والثانية انه اضاف له لذاته العلية الضمير في عبده

يرجع على الله سبحانه وتعالى عبده اي عبد الله - [00:08:10](#)

واضافة الشيء لعظيم تفيد تعظيمه. ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى ناقة الله فاظافة الناقة لله سبحانه وتعالى تدل على تعظيم

هذه الناقة. نعم. ومن ذلك كذلك بيت الله انت اضفت البيت - [00:08:28](#)

الذي في الاصل قد لا يكون عظيما لكن اضفته لله. فلما اضفته لعظيم اكتسب عظمة مما اضفته اليه اذ نادى ربه نداء خفيا النداء في

هذه الآية هو الدعاء ويفسره ما بعده. ويدل عليه كذلك قول الله سبحانه وتعالى في سورة ال عمران هنالك دعا زكريا ربه. فاذا النداء

- [00:08:46](#)

هنا هو الدعاء. واذا في الآية هي ظرف. بمعنى حين ذكر رحمة ربك عبده زكريا حين نادى ربه نداء خفيا. واذا ظرف زمان وهذا الظرف

يكون لما مضى من الزمان - [00:09:14](#)

ورحمة الله سبحانه وتعالى بعبده زكريا حصلت في هذا الظرف الزمني والمعنى هذا ذكر رحمة الله حين نادى عبده زكريا اذ نادى ربه

نداء خفيا. نداء عند النحويين تسمى بالمفعول المطلق. تسمى بالمفعول المطلق. وقد جيء هنا بالمفعول المطلق لبيان نوع النداء. زكريا

- [00:09:31](#)

السلام نادى ربه الله سبحانه وتعالى بين لنا نوع هذا النداء فقال نداء خفيا وفي الآية وقفة لما اخفى زكريا عليه السلام دعاء للعلماء

في ذلك توجيهات منها انه كان في صلاة - [00:09:56](#)

الله سبحانه وتعالى قال في ال عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اذا لما نادى ربه كان في صلاة. والاصل انك اذا

اردت ان تدعو ربك في الصلاة ان تدعوه دعاء خفي. وقيل لانه - [00:10:12](#)

اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء وقيل اخفاه لان لا يلام على طلب الولد في زمن الشيخوخة. زكريا كان طاعنا في السن وكانت

امراته عاقرا. فلو اظهر هذا الامر للناس لربما لامة بنو اسرائيل - [00:10:29](#)

كيف اذا علمنا ان بني اسرائيل قد قتلوا زكريا وابنه يحيى بعد ذلك قال ربياني واشتعل الرأس شيئا قال ربياني وهن العظم مني.

الوهن هو شدة الضهر. الوهن ودرجة من درجات الضعف - [00:10:46](#)

وهو شدة الضعف. وفي الآية وقفات كذلك. لماذا اسند الله سبحانه وتعالى الوهن للعظم دون ان يسنده الى باقي اعضاء الجسد. هنا نقول الله سبحانه وتعالى انما اسند الوهن للعظم لان العظم هو عماد الجسم ودعم الجسد. فاذا - [00:11:07](#)

وهن تداعت قوة باقي الجسد. وهذا كناية عن شدة ضعف الجسم. وهو كناية عن شدة ضعف الجن اسم ما المراد بالكناية يا شيخنا الان الله سبحانه وتعالى يقول لك العظم وهن من زكريا - [00:11:27](#)

ويلزم من ولي العظم وان باقي الجسد. فاذا هو امر اريد به لازمه معه وهذا ما يسمى بالكناية الكناية هي تركيب يراد به لازمه وقد يراد به اصل الكلام ونحن نقول وهن العظم من زكريا على الحقيقة - [00:11:48](#)

وهذا يستلزم ان جسده قل له قد اصابه الضعف الشديد عندي وقفة اخرى لم قال وهن العظم مني ولم يقل وهن عظمي. مع انه اقصر يعني الله سبحانه وتعالى هنا اطنب في الكلام وزاد كلاما - [00:12:11](#)

قال وهن العظم مني. وكان بامكانه ان يقول وهن عظمي في الحقيقة اراد الله سبحانه وتعالى هنا ان ينبهنا وان يسلط الضوء على وهن ما يمتاز جنسه بالصلافة. الله سبحانه وتعالى قبل ان - [00:12:30](#)

ان ينسب الوهن الى جسد زكريا عليه الصلاة والسلام قال لك وهن العظم وسلط لك الضوء على العظام والعظام تتسم بالصلافة فاراد ان يقول لك الشيء الذي من شأنه ان يكون صلبا في جسد الانسان قد وهن. فما بالك بغيره؟ فما بالك بغيره؟ ولذلك - [00:12:46](#)

الالف واللام هنا هذه تسمى بالالف واللام الجنسية من جنس العظم وهن منه. جنس العظم وهن منه بصرف النظر عن الكلام عن افراد العظام في جسمه لانه اراد ان يسلط الضوء على جنس معين. وهذا هو سر قوله - [00:13:09](#)

وهن العظم مني. ولو انه قال كذلك وهنت العظام مني تذل ذلك على ان كل فرد من افراد نظام جسمه قد وهنت ولما سلط لك الضوء صراحة على ان جنس العظم - [00:13:27](#)

الصلب قد اصابه الوهن. نعم قد تستفيد هذا المعنى لكن لن تستفيدة بهذه الصراحة فان قيل ما سر حذف حرف نداءه قوله ربي اني وهن العظم مني. الاصل ان يقول يا ربي - [00:13:43](#)

اني وهن العظم مني في الحقيقة حذف حرف النداء هنا للدلالة على غاية قربه من ربه. لكل متأمل في دعاء الانبياء لربهم سبحانه وتعالى تجد انهم يحذفون حرف النداء يا - [00:13:58](#)

وحذف حرف النداء يدل على قرب الداعي من المدعو رابعا فان قيل ما وجه البلاغة في تأكيد يعقوب لوهن عظمه وانتشار شيبه باني. يشقى لرب العالمين. قال ربي اني وهن العظم - [00:14:14](#)

تفيد التوكيد تفيد توكيد نسبة الوهن له. اليس كذلك والله سبحانه وتعالى كما لا يفوتكم اعلما بذكرنا من نفسه فلما تؤكد يا زكريا نسبة الوهن لنفسك؟ قالوا لابرار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونها - [00:14:28](#)

بمعنى انه اراد ان يلح على ربه بالدعاء واضح؟ فاراد ان يبين بصورة مبالغة فيها شدة ضعف جسمه. وخامسا فصل الله سبحانه وتعالى هذه الآية عن سابقتها لكونها تفسيراً وبياناً لها. وهذا ما يسمى بالاستئناف البياني - [00:14:50](#)

الله سبحانه وتعالى قال اذ نادى ربه نداء خفيا قال ربياني وهن العظم مني ولم يقل وقال ربي اني وهن العظم مني. ولو انه قال لنا في كتابه وقال ربي اني وهن العظم مني لكان - [00:15:11](#)

مغايرا للدعاء لكن لما كانت هذه الجملة جملة بيانية وتفسيرية للجملة التي سبقتها فصل الله سبحانه وتعالى بين الايتين والله تعالى اعلى واعلم وقال جل ذكره واشتعل الرأس شيئا. اصل الكلام واشتعل شيب الرأس - [00:15:28](#)

اشتعل شيب الرأس. والاصل ان يكون الشيب هو الفاعل في هذه الجملة الفعلية الى ان الفاعل هنا حول ليكون تمييزا فقال واشتعل الرأس شيئا اعراب شيبية تمييز لذلك يقول النحات هذا تمييز محول من فاعل ما معنى قولهم وهذا تمييز محول من فاعل -

لانه كان فاعلا في الاصل ثم حول الى تمييز. نعم في الجملة وقفات. اه واشتعل الرأس شيئا اي فشى الشيب في شعر رأسي فاتى عليه كما يفشو شواه النار الابيض المنير - [00:16:09](#)

الحطب اليابس تعرفون الفحم الذي يصبح كالجمر يصبح لونه ابيض ده دخان يخرج منه يصبح ايضا فيه نوع لمعان فاراد ان يشبه لك شيب رأسه بهذا الجمر الابيض الذي فيه لمعان. وهناك وجه شبه بين الشيب وبين هذا الجمر الاول البياض والثاني - [00:16:26](#) شدة اللمعان وايضا اراد ان يشبه لك انتشار الشيب في رأسه باشتعال النار في هذا الحطب الذي صار بعد ذلك جمرا اذا ان بتشبيهه عن هنا شبه الانتشار باشتعال النار - [00:16:56](#)

شبه الشيب او بياض الشيب ولمعانه بشواظ النار وهذا هذا النوع من التشبيه يسمى تمثيلا لماذا يسمى تمثيلا؟ لانه شبه لانه اخذ التشبيه من امور متعددة. لانه اخذ التشبيه من امور متعددة. فاذا اخذت - [00:17:15](#)

تشبيه من امور متعددة سميت ذلك تمثيلا ولما لك المشبه به سمي هذا التشبيه استعارضا وهذا يدرس في علم البيان والله تعالى اعلى واعلم. شبه ماذا بماذا يا شيخ انس؟ شبه الشيب بالنار. ذكر الشيب ولم يذكر لك النار - [00:17:39](#) لكن ذكر لك شيئا من لوازمها. وهذه تسمى بالاستعارة المكنية اه ربما ندوسها لاحقا. لما كان وجه الشبه منتزعا من متعدد سميها هذه الاستعارة الاستعارة التمثيل ومنها امثال كتاب الله سبحانه وتعالى. لماذا نسمي امثال كتاب الله سبحانه وتعالى امثالا - [00:17:58](#) بان وجه الشبه بين المشبه والمشبّه به منتزع من متعدد. سميت امثاله. وهذا هو الفرق بين التشبيه والتمثيل. نعم فان قيل ما سر اسناد الاشتعال للرأس وعدم اسناده للشعر مع ان الشعر هو الذي يشيب للرأس. يعني هو ما قال لك واشتعل شعر الرأس شيئا - [00:18:19](#)

وقال لك واشتعل الرأس شيئا فلماذا اسند الاشتعال الى الرأس؟ مع انه الاصل شيء ينتشر في الشعر لا في الرأس اليس كذلك ونقول هنا ان ما اسند الاشتعال الى الرأس ولم يسنده الى الشعر لافادة امور - [00:18:40](#) الاول لافادة شمول الشيب. اي للدلالة على فشو الشيب في جميع رأسه تمام يقول اللوسي في تفسيره فان اسناد معنى الى ظرف ما اتصف به زمنيا او مكانيا يفيد اموم معناه لكل ما فيه في عرف التخاطب. فمثلا - [00:18:56](#) لو قال لك شخص اشتعل بيته نارا ماذا يفيد ماذا يفيد احتراق جميع البيت لكن لو قال لك اشتعلت نار في بيته هذا لا يفيد عندك البيت هناك فرق بين قولي لك - [00:19:19](#)

اشتعلت النار في البيت او اشتعل البيت نارا لو قلت لك مثلا اشتعلت البيت نارا فانا اسندت الاشتعال الى البيت فاذا اسندت الاشتعال الى البيت دلنا ذلك على هموم اشتعال البيت. واضح؟ وهذا اسلوب من اساليب العرب. بخلاف ما لو قلت لك - [00:19:36](#) اشتعلت النار في البيت القاعدة التي نستفيدها هنا اذا اسندت معنى من المعاني في الاشتعال مثلا الى ظرف ما اتصف به زمنيا او مكانيا الاية كذلك وفي المثال ايضا مثال البيت ظرف مكان - [00:19:56](#) فاذا اسندت معنى من المعاني الى ظرف ما اتصف به زمنيا او مكانيا كان وهذا يفيد عموم معناه لكل ما فيه تفيد عموما معنا عموم الاشتعال تمام؟ بكل ما فيه لكل ظرف المكان يعني تمام - [00:20:15](#)

الأمر الآخر هو ان اسناد الفيل الى ما الى غير ما هو له بحذف المضاف هنا يعني هو الاصل ان يقول لك اشتعل شعر الرأس شيئا. لكن حذف لك الشعر هنا. واسند - [00:20:33](#)

الاشتعال الى الرأس ولم يسنده الى الشعر. ولم يسنده الى الشعر. نعم. هذا يسمى بالمجاز العقلي الانجاز العقلي هو ان تسند الشيء الى ما ليس له ما ليس له. وهذا يدرس في علم المعاني - [00:20:47](#)

والفائدة الثانية يا اخوة من اسناد الاشتعال الى الرأس هو تعظيم الشيب ولذلك نكره انظروا الى تعدد الاساليب التي عظم بها وفخم الشيب في رأسه فيش قال لك قال لك واشتعل الرأس شيئا - [00:21:08](#)

نكرة او معرفة نكرة والتنكير هنا حسب السياق يفيد التعظيم فعظم هذا الشيب بتنكيره وعظم لك الشيب بتشبيهه بالشواظ في بياضه ولمعانه وعظم لك انتشار الشيب بتشبيهه بانتشار النار في الحطب - [00:21:29](#)

وانظر الى وجوه تعظيمه للشباب في رأسه سبحان من هذا كلامه فان قيل ما وجه اخبار ربه بحاله وره اعلم منه به؟ يعني انت يا زكريا تخبر ربك بحالك والله سبحانه وتعالى - [00:21:52](#)

اعلم بحالك منك هنا مهد لدعائه باظهار ضعفه امطارا لرحمة ربه انت اذا اردت ان تدعو ربك تظهر اولاً ضعفك استمطروا رحمة ربك. والله سبحانه وتعالى يحب من عبده ان يفتقر اليه. يحب من عبده ان يظهر له ضعفه قبل ان يدعوا - [00:22:08](#)

وقد ذكر زكريا هنا ما تشد معه الحاجة الى الولد حالا ومآلاً كان وهن العظم وعموم الشيب حالا مقتضية للاستعانة بالولد في الحال والان يحتاج الى ولد قبل ان يموت ايضاً - [00:22:31](#)

وفي ذلك كذلك علامة على قرب اiban موته ولذلك طلب منه الولد ليرث منه الشرع والدين ليقوم بحق الله سبحانه وتعالى في بني اسرائيل وعليه الخبران اني وهن العظم مني. واشتعل الرأس شيباً. مستعملان مجازاً في لازم الاخبار. هو طلب الرحمة من الله سبحانه وتعالى. وهو الاسترحام - [00:22:48](#)

لان الله تعالى عالم بحاله. اذا ولما اخبر ربه بحاله الله سبحانه وتعالى اعلم به. انما اخبر ربه بحاله ليظهر ضعفه امام ربه. امطاراً لرحمة الله وهذا فيه نوع الحاح في الدعاء. ثم قال زكريا عليه السلام ولم اكن بدعائك ربي شقياً. اي ولم اكن بدعائي اياك قائماً - [00:23:14](#) لو قلت لك يا شيخ انس فرغت من تعليمك. فرغت من تعليمك. الامر الاول فرغت من تعليمك اياي. يكون التعليم الفاعل وقد يحتمل معنى اخر. رغم من تعليمك اي فرغت من تعليمي اياك. اليس كذلك؟ طيب هنا ولم اكن بدعائك ربي شقياً - [00:23:35](#) ما معناها؟ معناها ولم اكن بدعائي اياك خائباً. فتكون الآية من باب اضافة المصدر الى مفعوله لا الى فاعليه لم اكن بدعائك. هل الكاف هنا التي ترجع الى الله سبحانه وتعالى؟ عكاف المفعول او كاف الفاعل. لو كانت كاف الفاعل لكان الله سبحانه وتعالى هو الذي يدعو - [00:23:55](#)

الله منزّه من دعاء خلقه. لكن الكاف هنا لابد ان تحمل على معنى المفعولين. ولم اكن بدعائك اي والكاف تعود الى الله اي ولم اكن بدعائي اياك انا اياك فيكون فاعل الدعاء هو هنا هو انا. ويكون الله سبحانه وتعالى هو الذي دعي. والله تعالى اعلى واعلم. وفي الآية وقفة اخرى فقول - [00:24:14](#)

زكريا عليه السلام ولم اكن بدعائك ربي شقياً الآية في الحقيقة توسل الى الله سبحانه وتعالى باحسانه القديم اليه وتشفع اليه بسابق نعمه عليه قال القرطبي من اهل التفسير وهذه وسيلة حسنة - [00:24:34](#) ان يتشفع اليه بنعمه ويستدر فضله بفضله. فكأنني بذكرى عليه الصلاة والسلام يقول انك ما رددتني في الماضي وانا قوي البدن. فالظن بك الا تردني الان وقد وهن عظمي وشاب رأسي. ثم قال عليه السلام واني خفت - [00:24:53](#)

موالي من ورائي والموالي جمع مولى من الولي وهو القرب. ويريد بهم بن العم والعصبة اقارب الرجل من جهة ابيه مواليك يا شيخ انس هم اقاربك من جهة والدك وفي الآية وقفة - [00:25:15](#)

اراد بقوله خفت الموالي فعل الموالي لماذا؟ لان المرء لا يخاف من الذوات. انما يخاف من افعال الذوات. والفعل هنا مقدر كما درسنا في دابا باحثي علمي الدلالة مقدر بدلالة الاقتضاء. زكريا عليه الصلاة والسلام لم يكن يخشى من ذواتهم. انما كان يخشى زكريا عليه الصلاة والسلام من افعالهم - [00:25:34](#)

وكان ظنه في محله لانهم قتلوه بعد ذلك وقتلوا ابنه لكنه هنا في الحقيقة على بني اسرائيل ان يضيعوا دين الله سبحانه وتعالى او ان يبذلوا فيه خشيته كانت خشية على دين الله سبحانه وتعالى. ثم قال عليه السلام وكانت امرأتي عاقراً. والعقر بالفتح وبالضم. العقر والعقر - [00:25:57](#)

العقم ويقال عاقر للذكر والانثى ويقال عاقر للذكر والانثى. نعم. وفي الآية وقفة في كون امرأة زكريا كانت عاقراً في شبابها وكيف علم اصلاً زكريا بعقمها ولماذا لا يكون هو العقيم اصلاً - [00:26:23](#)

زكريا لو تأملنا في الايات في موضعين من هذه السورة قال ذكر كبر سنه وذكر عقم زوجه. وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً وكانت امرأتي عاقرة هب لي من لدنك ولي. فذكر اقم زوجي. ولما بشر بيحيى ايش قال - [00:26:42](#)

قال قال انى يقول لغلام وكانت امرأتى عاقرا. وقد بلغت من الكبر اتيا. فذكر عقر امرأته ولم يذكر عقر نفسه. كيف علمت ان امرأتك لا تلد. فلماذا لا يكون العقم منك لا منها؟ هذا هو السؤال. طبعاً زكريا هنا يا اخوة - [00:26:58](#)

ذكر عقم زوجته لشبابها وقال وكانت امرأتى عاقرا اي وكانت امرأتى عاقرا في الماضي اما الان فهي عاقر وكبيرة في السن فهي لا تنجب لي الاتين لا لعة واحدة كيف علم زكريا عليه الصلاة والسلام ذلك - [00:27:17](#)

في الحقيقة يتعين ان نقول هنا ان امرأته لم تكن تحيض في شبابها بالصبر والتقسيم يعني اذا جمعنا الحالات ربما يكون هو عاقرا وهي عاقبة. هو لم يكن عاقر. طب كيف علمت انك لم تكن عاقرا - [00:27:33](#)

لان امرأته لم تكن تحيض في شبابها لانها لو كانت تحيض في شبابها لانه المرأة قد تحيض وتكون عاقرا والرجل قد يمني ويكون عاقرا اذا لا مجال لمعرفة كون امرأته عاقرا الا - [00:27:50](#)

من خلال كونها لا تحيض. ويشهد بذلك ان الله سبحانه وتعالى قال في سورة اخرى واصلحنا له زوجته الله سبحانه وتعالى اصلح لزكريا زوجته. وكيف اصلحها؟ ما هو اصلا كبير وهي كبيرة - [00:28:09](#)

اذا هناك الا اخرى منعته من الحمل غير موضوع الكبر ما هي هذه الالة هي عقرها قال فهب لي من لدنك وليا. يريد هب لي ولدا من صلبى. هب لي ولدا من صلبى - [00:28:23](#)

الان هو قدم بذكر ضعف حاله وعقم زوجه ثم بعد ان ذكر ذلك دعا ربه وقال لربه فهب لي من لدنك وليا. يريد عليه السلام هب لي ولدا من صلبى - [00:28:41](#)

وان كان قد يراد بالولي في غير هذه الاية مطلق القبيل ولي ان تحتل مطلق الاقارب لماذا هنا قلنا انه المراد بالولي هنا الابن او الذرية لان زكريا عليه الصلاة والسلام قال في موضع اخر قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة - [00:28:57](#)

انك سميع الدعاء وهذا من تفسير القرآن بالقرآن. وعندنا في الاية وقفات الوقفة الاولى قال فهب لي من لدنك وليا ولم يقل فهب لي وليا لماذا قال من لدنك وليا - [00:29:23](#)

يريد هب لي وليا على جهة المعجزة فرق الاعداء لمعرفته بانقطاع اسباب ان يكون له ولد تمام؟ هذا سر قوله من لدنك اي من عندك واصلا يدل على ذلك قوله هب لي والهبة تكون من غير سبب - [00:29:41](#)

وهب تدل على انه طلب الولد من غير سبب من الاسباب التي يستطيع ان يتعاطاها طبعاً الامر الثاني قوله له من لدنك اي من عندك. وهذا يدل على انه قد طلب الولد على جهة معجزة وخرق العادة. ولذلك - [00:30:00](#)

تأخر هنا المفعول وليا ولذلك اخر هنا المفعول لي. قال الاصل ان يقول فهب لي وليا من لدنك لكنه قدم واخر فقال فهب لي من لدنك وليا. لماذا؟ فعل ذلك؟ قالوا لظاهر - [00:30:19](#)

للاعتناء بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع كانه يقول هب لي من عندك يا رب وليا تقدم الاندية بكمال اقتنائه بذلك لانه انا على جهة الاسباب لا استطيع ان انجب. لاني انا على جهة الاسباب لا استطيع انجب. فهب لي - [00:30:39](#)

وليا بعد ذلك قلوا فهب لي من لدنك ولي من عندك وليا وهذا يدل على كمال اقتنائه بكون هذا الولي من عند الله سبحانه وتعالى اخر ما الذي حمله على طلب الولد الى جهة المعجزة - [00:31:01](#)

يعني انت كنت في شبابك يا زكريا لا تنجب. فلماذا لم تطلب ذلك في السابق؟ لماذا لم تطلب هذا الامر في شبابك لماذا تطلبه الان يجاب ظهرت كرامة الله سبحانه وتعالى لمريم عليها السلام - [00:31:19](#)

اذ كان الله سبحانه وتعالى يرزقها من غير سبب وهذا يدل عليه قول الله سبحانه وتعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا؟ - [00:31:35](#)

لا تفوها من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فاذا هو لما رأى الموقف لما رأى اكرام الله سبحانه وتعالى لمريم وهي ليست نبي اصلا وهو نبي - [00:31:50](#)

قال الله سبحانه وتعالى هنالك دعا زكريا ربه في هذا في هذا الموضوع هنالك رئيس الشيخ بن علي اسمي شارة نعم اسم شارة البعيد

نعم هنالك اي في ذاك المكان دعا زكريا ربه فاذا الذي حملة على الدعاء هو - [00:32:05](#)

خلينا نقول انه رأى ان الله سبحانه وتعالى رزق مريم من غير حساب فطلب الولد من الله سبحانه وتعالى من غير اسباب قال عليه السلام يرثني ويرث من ال يعقوب - [00:32:24](#)

رفض الارث يا اخوة في كتاب الله سبحانه وتعالى يستعمل في الدين والمال والمراد هنا ارث العلم والدين. لا ارث المال لان الانبياء لا تورث كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ان معشر الانبياء لا نورث. ما تركنا صدقة فاذا زكريا لم يكن يطلب ولي - [00:32:36](#)
يرث منه المال واصلا هذا الامر لا يليق بنبي من انبياء الله سبحانه وتعالى ان يطلب من الله سبحانه وتعالى ولدا على جهة المعجزة ليرث منه المال والامر الاخر ان الانبياء يورثون العلم. وشاهد ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى قوله واورثنا بني اسرائيل الكتاب - [00:32:57](#)

واورثنا بني اسرائيل الكتاب. فاذا دلنا على ان سيكون بالعلم والدين كتاب الله سبحانه وتعالى ذكر لنا ان الارث يكون في العلم والدين وهذه الاية هي شاهد ما نقول. ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء - [00:33:20](#)
العلماء ورثة الانبياء. نعم. فاذا يرثني ويرث من ال يعقوب اي يرث العلم والدين. مني ومن ال يعقوب وايضا من القرائن التي تدل على انه لم يرد ارث المال انه قال يرثني - [00:33:36](#)

ويرث من ال يعقوب يرث من ال يعقوب ماذا اليعقوبي للعلم والدين. وهذه قرينة اخرى تؤكد ان المراد لان المفسرين اختلفوا في هذه في هذا الامر حقيقة. نذكر هذا لاختلاف المفسرين فيه - [00:33:54](#)

واما ال الرجل يا شيخ هم خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقربة قصتك سواء كانوا من اقاربك او من اصحابك او ممن وافقك في دينك يسمون بماذا؟ يسمون بالك لكن ما المراد هنا بالال في هذه الاية؟ ال يعقوب - [00:34:09](#)

هم قرابته نعم وفي وفي ما قاله وقفات الوقفة الاولى ان مطمح نظري زكريا عليه الصلاة والسلام هو صلاح دين الناس بعد ان خاف ضياع الدين فاراد ان يقوم ابنه مقامه يعلمهم ويتخولهم الموعظة. هو - [00:34:32](#)

لماذا طلب الولد اصلا يحفظ على الناس دينهم يحفظ على الناس دينهم وهذا من فضائله عليه الصلاة والسلام. كان حريصا على دين الناس. الامر الاخر لا يلزم من ارثه اياه. لا يلزم من ارث يحيى - [00:34:52](#)

زكريا ان يقوم مقامه بعد موته فقط. بل اراد ولدا يعينه على الدعوة على كبر سنه بل اراد ولدا يهيئه على الدعوة على كبر سنه.

ويشهد لذلك قول الله سبحانه وتعالى وزكريا اذ نادى ربه ربي لا تذر - [00:35:07](#)

فردا. فاذا هو اراد ولدا يعينه على كبر سنه ثم يرثه بعد موته. ثم قال واجعله ربي رضيا واجعله رضي ورضي فغير بمعنى مفعول. اي مرضيا مرضية اسما فول ان يرضى عنه الله - [00:35:25](#)

ويرضى عنه ابواه ويرضى عنه الناس وفي دعوته وقفات لما وسط نداء ربه بين مفعولي اجعل الان بالفعل اجا يتعدى الى مفعولين اجعل كذا كذا مثلا لو قلت لك اه اجعل البيت ايضا - [00:35:45](#)

اجعل البيت ابيضه. كم مفعول عندي هنا؟ عندي مفعولان. المفعول الاول للبيت. المفعول الثاني ابيض وكذلك هنا واجعله ربي رضيا. اي اجعل ابني الذي ان شاء الله سبحانه وتعالى سترزقني به - [00:36:09](#)

اجعل هذا الابن مرضيا. عندك مفعول اول اللي هو ايش؟ الضمير الهاء. اللي هو الذي يرجع للابن اجعله وعندك المفعول الثاني الذي هو رضية اي مرضية لكن ماذا صنع الله سبحانه وتعالى هنا؟ بسط النداء بين المفعولين - [00:36:26](#)

وقال لك ما قال لك واجعله رضيا قال لك واجعله ربي رضيا بهذه ما هي؟ نداء لله سبحانه وتعالى. يعني هذه اصلها واجعله يا رب رضيه لكنه حذف حرف النداء لقربه من ربه سبحانه وتعالى - [00:36:44](#)

العلماء يتدبرون مسألة توصيته للنداء كانه قال واجعله يا ربي رضية. مثل السابق. وهذا يدل على كمال اعتناؤه بالمطلوب مهتم جدا وهذا من الحاحه بالدعاء هو اصلا يكلم الله سبحانه وتعالى. تكرر النداء مرة بعد مرة. وهذا من الحاحه بالدعاء عليه الصلاة والسلام -

[00:37:01](#)

نختم هذا الدرس بالكلام على ادب الدعاء عند ذكرنا عليه الصلاة والسلام الادب الاول هو اظهار ضعفه لربه ونداؤه نداء خفيا يدل على ضعفه وعجزه ايضا. فان افضل الدعاء كما يقول العلماء - [00:37:27](#)

ما اشعر بالضعف والانكسار ان افضل الدعاء ما اشعر بالضعف والانكسار. ومن ذلك ايضا انه ذكر عجز نفسه بقوله وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا. واذا اردت ان تدعو ربك فقدم اظهار ضعف نفسك - [00:37:45](#)

الامر الثالث انه ذكر انقطاع السبل والاسباب. قال يا رب انا الاسباب بالنسبة لي قد انقطعت الطرق الى انجاب الولد حيل بيني وبينها. فهب لي من لدنك وليا. نعم ومنه انه قد ذكر كثرة نعم الله سبحانه وتعالى السابقة عليه. فتشفع الى الله بسابق فضله عليه -

[00:37:59](#)

كأنه كما ذكرها عن الرازي سابقا فكأنه يقول لربه انت في حال قوتي كنت تستجيب دعائي. فالامل بك ان تستجيب دعائي الان وانا اشد حاجة من ذاك الوقت. وانا اشد ضعفا مما سبق. الخامس انه كان ملحا في دعائه. كما تقدم في توكيد الوهن وانتشاره -

[00:38:24](#)

بالشيب بامي تأكيده بانه هذا سبق. وايضا ما توسط من ندائه ربه سبحانه وتعالى لما قال واجعله ربي رضيا. وسط النداء بين

مفعولين واجعله كأنه كلما تكلم بكلمة اراد ان يقول يا رب - [00:38:44](#)

كل ما اتكلم بكلمة اراد ان يقول هذا هو المعنى في الحقيقة وهذا نحن نصنعه اصلا في حياتنا لكننا لا نتنبه له. والعلماء ضبطوه لنا وذكروا ذلك في كتبهم. والله تعالى اعلى واعلم. نكتفي بهذا القدر. سنكمل في الدرس القادم باذن الله سبحانه وتعالى - [00:39:02](#)

اه قصة رحمة الله سبحانه وتعالى بعبده زكريا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:39:20](#)